مواجهة المنكر من خلال القصص القرآني، وأثره في حياة الأمم،(دراسة تحليلية).

إعداد

محمد رمضان عبد الحليم السمري

أ.د محمد عطا أحمد يوسف

أستاذ الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

د. إيمان عليوة عباس المنجودي

مدرس الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تبحث هذه الدراسة المكونة من خمسة فصول في: مواجهة المنكر من خلال القصص القرآني، وأثرها في حياة الأمم (دراسة تحليلية)، وتهدف الدراسة إلى فهم قضية مواجهة المنكر فهمًا قرآنيًا، مع تسليط الضوء على إبراز معالم الرحمة من خلال تتبّع مواجهة الرسل لمنكر أقوامهم، وقد تطرق الباحث إلى بيان آثار مواجهة المنكر على حياة الأمم، محاولًا الاستفادة من منهج الأنبياء والمصلحين في مواجهة المنكر حينما تتشابه الظروف والأحوال، وقد جاءت الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: وتحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، كما تم ضبط حدود الألفاظ التي هي محل الدراسة من خلال التمهيد.

الفصل الأول: مظاهر المنكر من خلال القصص القرآني، وأثرها في حياة الأمم، وقد جعله الباحث في مباحث أربعة؛ الأول: مظاهر المنكر العقدي، والثاني: مظاهر المنكر الأخلاقي والاجتماعي، والثالث: مظاهر المنكر الاقتصادي، والرابع: أثر مظاهر المنكر على حياة الأمم، وكل هذا من خلال القصص القرآني.

الفصل الثاني: صور مواجهة المنكر من خلال القصص القرآني، وتضمن أربعة مباحث، هي على التوالي: الموعظة، والحوار، والاعتزال، والعقوبة الإلهية.

الفصل الثالث: أخلاقيات مواجهة المنكر من خلال القصص القرآني، وتضمن ثلاثة مباحث: أخلاقيات قبل المواجهة، وأثناء المواجهة، وبعد المواجهة، من خلال القصص القرآني.

الفصل الرابع: معوقات مواجهة المنكر من خلال القصص القرآني، المبحث الأول: معوقات مواجهة المنكر، الثاني: أثر معوقات مواجهة المنكر.

الفصل الخامس: مواقف الناس من مواجهة المنكر، وفيه ثلاثة مباحث؛ تجاوب المؤمنين، تآمر الكافرين، تخذيل المنافقين.

أما الخاتمة: فقد ضمنتها النتائج والتوصيات.

الفصل الخامس: مواقف الناس من مواجهة المنكر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تجاوب المؤمنين.

المبحث الثاني: تآمر الكافرين.

المبحث الثالث: خذلان المنافقين.

الكلمات الإفتتاحية: مواجهة، المنكر،القصص، الأمم.

الفصل الخامس: مواقف الناس من مواجهة المنكر:

إن من سنن الله تعالى في الكون أنه لم يجعل الناس أمة واحدة؛ وإنما تتباين عقائدهم، وتصوراتهم، وأفكارهم، قال الله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩].

ولمّا اختلفت عقائد الناس وتصوراتهم، اختلفت معها مواقفهم تبعًا لاختلاف هذه العقائد والتصورات.

"إن الناس بطبيعتهم يختلفون في مدى استعدادهم للاستجابة لصوت الحق، وفي سرعة هذه الاستجابة؛ فمنهم السريع جدًا الذي يقبل الحق دون تردد، ومنهم البطيء جدًا الذي يظل يقاوم الحق ويحاربه، ثم يقبله بعد ذلك، ومنهم من لا يسجيب أبدًا"(١).

ومن سنة الله –تعالى- أيضًا أن جعل للرسل خصومًا وأعداءً، كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْوَاقِعَةُ ٱلْحَادِلُ ٱلْمُجَادِلَةُ ٱلْحَشْرُ ٱلْمُمْتَحَنَةُ ٱلصَّفُّ ٱلْجُمُعَةُ ٱلْمُنَافِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ٱلطَّلَاقِ ﴾ [الفرقان: ٣١].

ومن خلال التأمل في قصص القرآن الكريم يظهر ذلك جليًا؛ فقد سجّل مواقف الناس من مواجهة المنكر إلى أصناف ثلاثة، يمكن عرضها في المباحث التالية:

المبحث الأول: تجاوب المؤمنين.
المبحث الثاني: تآمر الكافرين.
المبحث الثالث: تخذيل المنافقين.

(١) ينظر: المستفاد من القصص القرآني، د: عبد الكريم زيدان، (١/ ٣٧٦- ٣٧٧)، بتصرف.

المبحث الأول: تجاوب المؤمنين.

لقد بيّن القرآن الكريم موقف المؤمنين من مواجهة المنكر، بأنه إذا جاءت الآيات بالنهي عن المنكر، أو التحذير منه، فليس لأهل الإيمان إلا التجاوب معه، بامتثال الأمر، واجتناب النهي، والوقوف عند الحد.

قال تعالى: ﴿الواقعة الحاقة القارعة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة﴾ [النور: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى:﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى:﴾ ﴿ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

"فبيّن سبحانه أنه لا يليق بمن اتصف بالإيمان إلا امتثال أمر الله ورسوله، واجتناب نهيهما، وأنه لا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمر حتم وإلزام، أن يروا أن لهم الخيار في اعتقاده أو عدمه أو فعله أو عدمه، وأن من فعل ذلك فقد انحرف انحرافًا واضحًا عن طريق الإيمان واستوجب على ذلك العقاب الأليم"(١).

وإن المتأمل في أحوال الأنبياء يجد أتباعهم من المؤمنين قليلين جدًا، فالنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، بل كانت الحرب على أنبياء الله لا هوادة فيها، فمنهم من قُتل، ومنهم من ذبح، ومنهم من سُجن؛ وذلك لأنهم واجهوا المنكر بكل ثبات وشجاعة، فكان الناس لا يتبعونهم فيما يدعون إليه إلا القليل من الفقراء والضعفاء.

ويتضح ذلك في خطاب الملأ من قوم نوحٍ عليه السلام، وهم يقولون له فيما قصه القرآن: ﴿المائدة الكوثر الكافرون النصر المسد الإخلاص﴾ [الشعراء: ١١١]، "أي الأقلُّون جاهًا ومالًا"(٢).

وهكذا الحال مع جميع الأنبياء والمرسلين، لم يتجاوب أحد مع ما جاءوا به من رفض باطلهم، ومواجهة منكرهم، ودعوتهم للهداية إلا أهل الإيمان.

وفي القصص القرآني مواقف كثيرة تدل على تجاوب المؤمنين مع قضية مواجهة المنكر، يبيّنها الباحث من خلال الموقفين التاليين:

الموقف الأول: موقف مؤمن آل فرعون:

هو رجلٌ من قوم فرعون، آمن بموسى عليه السلام وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه... وكان لهذا الرجل المؤمن شرف ومكانة في آل فرعون، ومما يدل على ذلك أن فرعون لم يتعرض له بأذى لمّا أعلن رأيه في دعوة موسى عليه السلام ورسالته، بل أصغى لكلامه، واستمع منه وهو ينافح عن نبي الله موسى عليه السلام(٣).

قيّضه الله تعالى لمواجهة المنكر، ونصرة الحق، والدفاع عن نبي الله موسى عليه السلام لمّا أراد فرعون وقومه أن يبطشوا به.

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص(٦٦٥)، بتصرف.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، (٦/ ٢٥٤).
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢١/ ٣٧٥- ٣٧٦)، بتصرف.

قص الله تعالى قصته في سورة غافر، فقال سبحانه: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ ﴾ [غافر: ٢٦- ٢٧].

لقد زعم فرعون أنه قاتل موسى عليه السلام غير مبال بربه، ولا عابئ به، وهذا منتهى الجحود، وقمة النكران، مع التجبر والغرور والتكبر، وهو يزعم أنه يريد إزالة الشر من الأرض، وتطهيرها من الفساد الناجم عن دعوة موسى عليه السلام وهو بذلك ناصح مشفق على قومه. ومن أعجب ما يُتصور أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع خير الخلق، هذا من التمويه والترويج الذي لا يستسيغه عقل، وهذا معنى المثل الشائع: صار فرعون مذكرًا.

فلجأ موسى إلى الله واستعاذ به، فسخّر الله له هذا المؤمن الصادق للدفاع عنه، والذب عن الحق(١).

فيقوم الرجل المؤمن بدوره في مواجهة المنكر، وينبري بكل شجاعة وثبات، مواجِهًا طغيان فرعون وجبروته، لمّا رأى منكرًا حتمًا سيقع، وهو قتل نفس مؤمنة بغير حق، انتفض في عزة وثبات، مُنكِرًا قتل نفس بريئة بغير ذنب، قال الله تعالى: ﴿ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ [غافر: ٢٨].

قال الفخر الرازي رحمه الله: "سخّر الله –تعالى- إنسانًا أجنبيًا غير موسى حتى ذبّ عنه على أحسن الوجوه، وبالغ في تسكين تلك الفتنة، واجتهد في إزالة ذلك الشر"(٢).

وقال البقاعي رحمه الله: "فلما رآهم قد عزموا على القتل عزمًا قويًا أوقع عليه اسم القتل، قال مُنْكِرًا له غاية الإنكار: ﴿ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾"(٣).

إن المؤمن لا يسكت على باطل، ولا يقر على منكر، ولا يقبع بعقيدته في داره وهو يرى المنكر من حوله ولم يقم بمحاولة لمواجهته.

لقد كان بين خيارين أحلاهما مرّ، إما أن يسكت مؤثرًا السلامة والعافية، فتزهق بسكوته نفسًا بريئة، وإما أن يواجه وينكر معرِّضًا نفسه للخطر والأذى، فينقذ بمواجهة هذا المنكر نفسًا مؤمنة من الهلاك، وقد اختار الخيار الثاني، وأراد أن يكون له دور في حماية نبي الله موسى عليه السلام والذب عنه، فواجه فرعون وطغيانه، ودافع عن موسى -عليه السلام- دفاعًا ناجحًا، بل قام خطيبًا فيهم، فدعاهم إلى الإيمان، وأظهر ما في دعوته من الحق والهدى.

لقد كان قوي الحجة، شديد الإنكار، وفي الحديث: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائر»(٤).

لقد بالغ الرجل المؤمن في مواجهة المنكر، وبيان الحق، بقوة عزيمة، وإصرار منقطع النظير، مع حُسن العرض، وقوة الحجة، وهذه هي الإيجابية في أوضح صورة.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ١٢٦)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص (٧٣٦).

(٢) مفاتيح الغيب، (٢٧/ ٥٠٨).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (١٧/ ٥٣).

(٤) رواه أبو دود في سننه عن أبي سعيد الخدري، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٤/ ١٢٤)، رقم (٤٣٤٤)، والنسائي في السنن الصغرى عن طارق بن شهاب، كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر، (٧/ ١٦١)، رقم (٤٢٠٩)، وابن ماجة في سننه عن أبي أمامة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٢/ ١٣٣٠)، رقم (٤٠١٢)، والترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري، أبواب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، (٤/ ٤٧١)، رقم (٢١٧٤)، وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

إنه أنموذج لكل داعية رباني، ومصلح مخلص، ومعلم صادق، يريد مقارعة الباطل، ومواجهة الطغيان، وتغيير المنكر، قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله: "وهذا الرجل ممن يُقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر"(١).

والشاهد من هذا الموقف: أن هذا الرجل المؤمن لم يترخص في السكوت عن المنكر وسط بيئة الكفر الفرعونية، بل تجاوب مع قضية: (مواجهة المنكر)، فأظهر إيمانه بعد أن كان كاتمًا له، ونطق لسانه بالحق مدافعًا عنه، وتحركت عواطفه بالإيمان، وأظهر المواجهة لفرعون وملئه.

الموقف الثاني: موقف أخت نبي الله موسى عليه السلام.

ومن المواقف التي سجلها القرآن الكريم: موقف أخت نبي الله موسى عليه السلام مع آل فرعون في أمر إرضاع موسى عليه السلام عندما التقطه آل فرعون.

ويبدأ دور أخت نبي الله موسى عليه السلام في القصة حينما أمرتها أمها أن تقتفي أثر أخيها الصغير، وهو بين يدي فرعون وجنوده، وذلك في قوله تعالى: ﴿الأخبار سَنَسِمُهُ قطر يبرق الصافات مِنَ الزمر عَنْهُ فصلت الشورى الزخرف الدخان الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة﴾ [القصص: ١١- ١٢].

أي: أمرت ابنتها، -وكانت كبيرة تعي ما يقال لها -فقالت لها: ﴿قُصِّيهِ﴾ أي: اتبعي أثره، وتطلبي شأنه من نواحي البلد. ﴿الصافات مِنَ الزمر عَنْهُ﴾، فخرجت تقتفي أثره، تنظر إليه وكأنها لا تريده، وهذا من تمام الحذر والحزم، فإنها لو أبصرته، وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله.

ولما استقر موسى عليه السلام بدار فرعون، وأحبته امرأة الملك، عرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها ثديًا، فخرجوا به إلى سوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، فلمَّا رأته بين أيديهم عرفته، ولم تظهر ذلك ولم يشعروا بها(٢).

قوله تعالى: ﴿الأحقاف مُحَمَّدٍ الفتح الحجرات قَ﴾: أي تحريمًا قدريًا، وذلك لكرامته عند ربه، وصيانته له أن يرتضع غير ثدي أمه، ولأن الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببًا إلى رجوعه إلى أمه لترضعه، وهي آمنة بعد ما كانت خائفة، فلما رأتهم حائرين فيمن يرضعه، ﴿الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف﴾: قال ابن عباس: فلما قالت ذلك، أخذوها وارتابوا في أمرها، وقالوا لها: وما يدريك بنصحهم له وشفقتهم عليه؟ فقالت لهم: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في مسرّة الملك ورجاء منفعته، فأرسلوها، وذهبوا معها إلى منزلهم فدخلوا به على أمه فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وذهب البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى وأحسنت إليها وأعطتها عطاءً جزيلًا، وهي لا تعرف أنها أمه على وجه الحقيقة، ولكن لكونه وافق ثديها، ثم سألتها آسية أن تقيم عندها لترضعه في قصر فرعون، فأبت عليها وقالت: إن لي بعلًا وأولادًا، ولا أقدر على المقام عندك، ولكن إن أردتِّ أن أرضعه في بيتي فعلت، فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، وأجرت عليها النفقة والصلات والإحسان الجزيل، فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية قد أبدلها الله بعد خوفها أمنًا، في عزٍ وجاه"(٣).

فأخت سيدنا موسى عليه السلام رأت أن منكرًا سيحدث، وهو:

---

(١) التحرير والتنوير، (٢٢/ ٣٦٦).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٢٠١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص (٦١٢)، بتصرف.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ٢٠١).

١- تربية النبي الكريم في بيت الطاغية فرعون.
٢- حرمان الطفل الصغير من أن يتلقى لبن أمه، فيقبل أي ثدي، ويمتص أي حليب.
٣- حرمان الطفل الصغير حنان الأم وعطفها.
٤- استمرار تلهُّف قلب الأم على ولدها.
٥-هلاك الطفل الصغير إن بقِيَ عند أمه، فلن تستطيع حمايته من بطش فرعون وجنوده.

وإزاء هذه المنكرات قرّرت أخت سيدنا موسى عليه السلام مواجهتها؛ فتجاوبت لمواجهة هذا المنكر، وتدخلت في الوقت المناسب، وعرضت خدماتها على آل فرعون بحيلة احتالتها، فما كان لها أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه تلك المنكرات، وبهذه الحيلة أنقذت الطفل الكريم من أن يتلقّى غير ثدي أمه، فجبرت خاطرها، وتربى ولدها في كنفها ورعايتها، وتعلم الأخلاق الكاملة، والآداب الفاضلة.

المبحث الثاني: تآمر الكافرين.

لقد واجه الأنبياء والمرسلون تحديات كبيرة نزلت بساحتهم، وكادت أن تعصف برسالتهم، لولا تثبيت الله لهم، وصبرهم على منكر أقوامهم، حتى أظهر الله الحق على أيديهم، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم.

لقد تفرق أعداء الرسل فيما بينهم، إلا على أنبيائهم، فإنهم اصطفوا لحربهم، وتخندقوا لمواجهتهم، على اختلاف دياناتهم وأفكارهم، سواء كانوا مشركين، أو ملحدين، أو أهل كتاب، أو منافقين.

كما أنهم لا يتحركون في حربهم هذه دون سابق تخطيط وإعداد، وبعد تشاور وتآمر، وبث للفرقة، وإشاعة للفتنة، وتفكير متبادل في أنجع الوسائل للصد عن سبيل الله، والقضاء على دعوة الرسل، والسائرين معهم في ركب الإيمان، كل ذلك في محاولة منهم لضربة استباقية إذا قام الرسل بمواجهة منكرهم، للقضاء عليها في مهدها، ووأدها قبل انتشارها.

وفي القصص القرآني ما يشير إلى هذا التآمر المسبق من الكافرين لإحباط أي محاولة من الرسل لمواجهة المنكر، يبيّنها الباحث من خلال الموقفين التاليين:

الموقف الأول: تآمر قوم صالح عليه السلام وتخطيطهم لقتله:

وقد ذكر الله قصتهم في سورة النمل، في قوله سبحانه: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة يُونُس ﴾ [النمل: ٤٨- ٥٠].

ومن خلال الآيتين الكريمتين يمكن ملاحظة تخطيطهم وتآمرهم كما يلي:

١- تبييتهم نية القتل بليل: وذلك واضح من قولهم: ﴿ ﴿ سُورَةُ ﴾، قيل في معنى التبييت: "التبييت: تدبير الأمر ليلاً، وأكثر ما يكون في المكر، قال تعالى: ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ ﴾ [النساء: ١٠٨] وبيَّت على كذا: عزم عليه قاصدًا له"(١). "والبيات مباغتة العدو، والإيقاع به ليلًا وهو غافل، وأرادوا قتله عليه السلام وأهله في الليل وهم غافلون"(٢).

٢- العمل الجماعي في التخطيط والتآمر: فمحاولة القتل لم تكن تصرفًا فرديًا؛ وإنما هي نتيجة عمل جماعي منظم، ويتضح هذا من خلال الآتي:

- حديث القرآن عنهم، فَهُم: ﴿ ﴾، إذًا هم جماعة.

- ومن خلال كلامهم بصيغة الجمع حال تآمرهم على النبي الكريم، ﴿ ﴾، ﴿ ﴾، ﴿ ﴾، ﴿ ﴾، ﴿البَقَرَة﴾، ﴿المَائِدَة﴾، ﴿الأَنْفَال التَّوْبَة﴾.

فالمنكر لم تكن تصرفًا فرديًا، وإنما كان نتاج تحرك جماعي، يستهدف القضاء على الدعوة التي جاء بها صالح عليه السلام.

٣- قَسَمِهِم على فعل المنكر: ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ سُورَةُ ﴾، قال القرطبي: "يجوز أن يكون: ﴿ ﴾ فعلًا مستقبلًا وهو أمر، أي قالوا لبعضهم: احلفوا، ويصح أن يكون ماضيًا في معنى الحال،

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، (١/ ٢٤٥)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(٢) روح المعاني، للآلوسي، (١٠/ ٢٠٧).

كأنه قال: قالوا متقاسمين بالله"[١]. وقال ابن كثير: "قال مجاهد: تحالفوا وتقاسموا على هلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا أجمعين، وقال قتادة: تواثقوا على أن يأخذوه في الليل فيقتلوه"[٢].

ويعلق الشيخ الشعراوي على قَسَمهم هذا، فيقول: "انظر إلى البجاحة وقلة العقل وتفاهة التفكير: إنهم يُقسمون بالله على قتل رسول الله، ويتعاهدون على ذلك، وهذا دليل غبائهم، وكأن الله تبارك وتعالى يجعل لهم منافذ يظهر منها حُمْقهم وقِلّة عقولهم"[٣].

فهم أقسموا على قتل نبيهم، حتى لا يكون لنجاة نبيهم احتمال ولو ضعيف، فكان هذا القسم زيادة توثيق، وتقديم بيعة، وتعاهُدًا على منكر، وتأكيدًا على المضي فيما تم الاتفاق عليه بليل، وذلك حتى لا يَدَعوا مجالًا لواحد منهم أن يتراجع عن أمر القتل، ويتم لهم تنفيذ ما أبرموه من المنكر.

٤- تهيأتهم للجواب، فيما لو اتُّهموا بالقتل: وذلك مبالغة منهم في الكيد والمكر، فهم قد خططوا لجريمتين؛ جريمة القتل، وجريمة التبرؤ من القتل حين سؤالهم عنه.

"ومن المبالغة في مكر ولؤم المتآمرين التسعة أنهم اتفقوا على قتل صالح وأهله ليلًا، وإنكار هذا فيما بعد، والتبرؤ من دمه أمام وليه"[٤].

قال الألوسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف﴾: "والمراد نفي شهود الهلاك الواقع فيه، واختاروا نفي شهود مهلك أهله على نفي قتلهم إياهم قصدًا للمبالغة كأنهم قالوا ما شهدنا ذلك فضلًا عن أن نتولى بأنفُسنا إهلاكهم. ويعلم من ذلك نفي قتلهم صالحًا عليه السلام أيضًا؛ لأن من لم يقتل أتباعه كيف له أن يقتله؟ وقيل في الكلام حذف أي ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه"[٥].

فكان من تخطيطهم أن خططوا لما بعد القتل، فكان جوابهم لآل صالح وعشيرته أنهم لم يشهدوا ما وقع أصلًا، فضلًا عن أن يقارفوه أو يشاركوا فيه، فهم بعيدون كل البعد عن هذه الجريمة، لم ينفذوها، ولم يخططوا لها، ولم يشهدوها، ثم يؤكدون نفي جريمتهم بالكذب والزور في قولهم: ﴿الأنفال التوبة﴾: وهم كاذبون فيما ادّعوه، مفترون فيما قالوه.

وهكذا؛ أرانا الله تعالى أنهم دبروا لنبي الله ما دبروا، واحتالوا لإهلاكه ما احتالوا.

- فدبّروا أولًا بالقسم على إهلاكه.
- ثم دبَّروا ثانيًا بتبييته في ظُلمة حتى لا يراهم أحد.
- ثم دبّروا ثالثًا فيما لو اتُّهموا بالقتل ماذا يكون جوابهم، والتأكيد على صدقهم في هذا الجواب ﴿الأنفال التوبة﴾.

كل هذا في عملٍ جماعي منظم، وتخطيط مسبق، دبروا ذلك كله وهم لا يشعرون أن تدبير الله فوق تدبيرهم، ومكره غالب على مكرهم، فكانت النتيجة: ﴿مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت﴾ [النمل: ٥٢]

الموقف الثاني: تآمر قريش على النبي ﷺ في دار الندوة ليلة الهجرة:

وكما تآمر قوم صالح عليه السلام لقتله في محاولة لوأد دعوته في مهدها، وإحباط أي مقاومة منه لمنكرهم، أيضًا سارت قريش على نفس هذا الدرب المعوج؛ فتآمرت كثيرًا على سيد الخلق ﷺ

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/ ٢١٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ١٧٩- ١٨٠).
(٣) تفسير الشعراوي (الخواطر)، الشعراوي، (١٧/ ١٠٨٠١).
(٤) القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، (١/ ٢٩٠).
(٥) روح المعاني، للألوسي، (١٠/ ٢٠٧).

وخططت لقتله مرات ومرات، وكثيرًا ما كانوا يخططون فيما بينهم للاتفاق على أسلوب معين لمجابهة دعوته، ويتبادلون الآراء في مجالسهم حول الطريقة التي يتخلصون بها منه -عليه الصلاة والسلام-.

ومن ملامح مجابهتم لدعوته -عليه الصلاة والسلام- وتخطيطهم فيما بينهم في محاولة استباقية منهم لتعطيل دعوته، وإيقاف انتشارها: ما فعله مشركو مكة حينما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة، ليبدأ بتكوين مجتمع جديد، لاستئناف مرحلة أخرى من مراحل الدعوة.

وقد سجل القرآن الكريم تآمرهم وكيدهم في قوله تعالى: ﴿النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودِ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾ [الأنفال: ٣٠].

جاء في سبب نزول الآية الكريمة ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن نفرًا من قريش ومن أشراف كل قبيلة، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، واعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل مهيب، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، قال: انظروا في شأن هذا الرجل، فوالله ليوشكن أن يواثبكم في أمركم بأمره، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء، فقال عدو الله، الشيخ النجدي: لا والله، ليس هذا لكم برأي، والله ليخرجن رأيه من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من بين أيديكم، ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، فانظروا في غير هذا الرأي، فقال قائل: فأخرجوه من بين ظهرانيكم فاستريحوا منه، فإنه إذا خرج لم يضركم ما صنع وأين وقع، وإذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه وكان أمره في غيركم، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة كلامه، وطلاقة لسانه، وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن حوله، ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق، فانظروا رأيًا غير هذا، فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى أبصرتموه بعد، قالوا: وما هذا؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلامًا سَبِطًا شابًا نَهْدًا، ثم نعطي كل غلام منهم سيفًا صارمًا، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه بين جميع القبائل، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب جميع القبائل، وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه، فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأي، فتفرعوا على ذلك وهم مجمعون له، قال: فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مكانه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذن الله له في الخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة في الأنفال يذكر نعمته عليه، وبلاءه عنده: ﴿النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودِ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ﴾ [الأنفال: ٣٠]"[(١)].

ومن خلال التأمل في القصة السابقة يمكن ملاحظة تآمرهم وتخطيطهم كما يلي:

١- التكتم التام على الاجتماع: قال السهيلي -رحمه الله-: "وإنما قال لهم إني من أهل نجد؛ لأنهم قالوا: لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة؛ لأن هواهم مع محمد، فلذلك جاء إليهم في صورة شيخ نجدي"[(٢)].

٢- التوقيت المناسب لتنفيذ العملية: قال المباركفوري -رحمه الله-: "وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل"[(١)].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٥/ ١٦٨٧).
(٢) الروض الأنف، للسهيلي، (٤/ ١٢٣).

"ولا يخفى ما في ذلك من جوانب أمنية؛ فالليل غطاء أمني لإخفاء أفراد المهمة، هذا إلى جانب أن في مثل هذا الوقت تقل – وربما تنعدم – الحركة، مما يجعل أمر اكتشاف المؤامرة ضعيفًا، كما أن في مثل هذا الوقت يكون السواد الأعظم من الناس قد استغرقوا في النوم، فلا يشعرون بحركة أفراد المؤامرة، مما يسهل عليهم تنفيذ مهمتهم بنجاح"(٢).

٣- إحكام الخطة: لقد كانت الخطة محكمة بحيث لم يكن فيها ثغرة، ومما يدل على ذلك:

- اختيارهم للرأي الثالث القائل بالقتل الجماعي؛ حيث إن القضاء على قائد الدعوة قضاء على الدعوة، هذا إلى جانب استحالة محاربة بني عبد مناف لقومهم جميعًا، وبالتالي يتفادى المشركون الحرب معهم.

- إسناد هذه المهمة لأشخاص تنطبق عليهم مواصفات خاصة، بأن يكون الفرد منهم شابًا جلدًا، نسيبًا وسيطًا في قومه، يتقلد سيفًا صارمًا، ولا ريب أن أشخاصًا بهذه المواصفات يجعلون نسبة نجاح العملية عاليًا(٣).

لقد كانت هذه العملية الآثمة من مشركي مكة محاولة يائسة في ضربة استباقية لتحجيم دعوة النبي ﷺ لمّا أراد أن يواجه منكرهم، فيخرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة لينتقل بدعوته إلى مكان آخر، علّه يجد آذانًا صاغية، وقلوبًا واعية، تؤمن بدعوته، وتستجيب لكلمته، فشعر أهل مكة بالخطر الذي يهدد كيانهم، فدبروا هذه المؤامرة لمنع النبي صلى الله عليه وسلم من نشر دعوته بين العالمين.

والخلاصة: أن أهل الكفر والإلحاد اتخذوا موقف التآمر والتخطيط المسبق، لوأد أي محاولة من الرسل وأتباعهم في مواجهة المنكر، وهم من يقفون في وجه الحق ويعادونه، ولا يقبلون الإيمان به، بل لا يقبلون حتى فسح المجال للإسلام وتركه والناس؛ وذلك لأنه ينسف مبادئ الكفر ويهدم أسسه التي قامت على الظلم والجور والطغيان، وتعبيد الناس للناس.

(١) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، ص (١٠٧)، الناشر: دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه.

(٢) في السيرة النبوية، قراءة لجوانب الحذر والحماية، د: إبراهيم علي محمد أحمد، ص (١٣٧- ١٣٨)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

(٣) السابق، ص (١٣٨)، بتصرف.

المبحث الثالث: خذلان المنافقين.

إن المنافقين لا يملكون من الثبات ما يؤهلهم للوقوف في ميادين الوغى، وساحات البطولة والفدا، ولذلك يتملكهم الخوف والرعب، فلا يجدون مخرجًا إلا التخذيل عن المؤمنين وقت الشدة، والتخلي عنهم ساعة المحنة، وقد أخبر الله عن حالتهم هذه في كتابه الكريم، فقال سبحانه: ﴿ الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون ﴾ [التوبة: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس ﴾ [التوبة: ٨٦].

وفي هاتين الآيتين بيان لحال المنافقين إذا خرجوا للجهاد مع المؤمنين، فهم لا يضيفون قوة للصف المسلم، بل يكونون عبئًا عليه، فيفرقون بين المؤمنين، ويثبطون عزائم المجاهدين، يدفعهم لذلك:

"عدم إيمانهم بالهدف الذي يتحرك إليه المسلمون، وخوفهم من الموت في سبيل قضية لا يؤمنون بها، وتخذيل المسلمين في اللحظات الحرجة، علّهم يجابهوا بهزة خطيرة تقضي عليهم، وتعيد المنافقين إلى حياة التسيّب القديمة"(١).

وقد تعددت صور خذلان المنافقين للمؤمنين في مواجهة المنكر، ويورد الباحث بعضًا منها:

أولًا: انسحابهم من صفوف المؤمنين حال مواجهة المنكر:

إن المنافقين كثيرًا ما ذهبوا مع المؤمنين للجهاد، فإذا ما حمى الوطيس، واشتدت نار المعركة، ورُفعت السيوف، وتساقطت الرؤوس، عادوا أدراجهم منسحبين في تخاذل مقيت، وقد تكرر هذا منهم في مواطن شتى؛ منها:

١- انسحاب المنافقين في غزوة أحد:

في غزوة أحد؛ خرج النبي ﷺ في ألف من أصحابه، حتى إذا كانوا بين المدينة وأحد انخذل عنه عبد الله بن أبى بثلث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندرى علام نقتل أنفسنا، ثم رجع بمن اتبعه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول: يا قوم، أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم. قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغنى الله عنكم نبيه(٢).

"وكان الهدف الرئيس من هذا التمرد أن يحدث بلبلة واضطرابًا في الجيش الإسلامي، لتنهار معنوياته، ويتشجع العدو، وعمله هذا ينطوي على استهانة بمستقبل الإسلام، وخذلان للصف المسلم في أحلك الظروف"(٣).

٢- تحالف المنافقين مع يهود بني النضير، حينما أراد النبي ﷺ إجلاءهم عن المدينة:

وقد فضح القرآن أمرهم في هذه الواقعة، وذكر ما بيّته المنافقون بليل من اتحادهم مع اليهود، وخذلانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود ﴾ [الحشر: ١١- ١٢].

---

(١) دراسة في السيرة، المؤلف: عماد الدين خليل، ص (٣١١)، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، (١/ ٣٧٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) ينظر: غزوة أحد، دراسة دعوية، للباحث: محمد بن عيظه بن سعيد بن بامدحج، ص (٢١٥)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م، بتصرف.

روى الإمام الطبري بسنده، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: يعني عبد الله بن أُبيّ بن سلول وأصحابه، ومن كان منهم على مثل أمرهم. وقوله: ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: يعني بني النضير(١).

وفي مغازي الواقدي: أن ابن سلول -لعنه الله- قد بعث إلى يهود بني النضير: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون من آخرهم قبل أن يوصل إليكم، وتمدكم قريظة فإنهم لن يخذلوكم، ويمدكم حلفاؤكم من غطفان(٢).

وذكر ابن هشام -رحمه الله- أن رهطًا من بني عوف بن الخزرج، منهم عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول، ووديعة ومالك بن أبي قوقل، وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا، فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم(٣).

ومن مجموع الروايات الثلاث يتبيّن أن الآيات قد نزلت في المنافقين، وأنهم قد خذلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه، وذلك بانحيازهم إلى اليهود في مواجهة النبي ﷺ، وأرسلوا إليهم أن اثبتوا ولا تخرجوا من دياركم، ويعدونهم بالوقوف إلى جانبهم، ويحرضونهم على قتال المؤمنين، ويعدونهم بالنصر.

٣- تخذيل المنافقين للمؤمنين في غزوة الأحزاب:

أشار القرآن الكريم إلى تثبيط المنافقين وتخذيلهم، وتخليهم عن المؤمنين، عندما اشتد حصار الأحزاب للمدينة المنورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ افۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ الۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ اسۡتَوَىٰ عَلَى الۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ الۡأَمۡرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ الۡغَيۡبِ وَالشَّهَٰدَةِ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ الۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمۡعَ وَالۡأَبۡصَٰرَ وَالۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي الۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ الۡمَوۡتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ الۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ الۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الۡجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ الۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤﴾ [الأحزاب: ١٢- ١٤].

أخرج الطبري بسنده، عن قتادة -رضي الله تعالى عنه- قال، قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ الۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ افۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ الۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ اسۡتَوَىٰ عَلَى الۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ الۡأَمۡرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ الۡغَيۡبِ وَالشَّهَٰدَةِ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ الَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ الۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمۡعَ وَالۡأَبۡصَٰرَ وَالۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي الۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ الۡمَوۡتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ الۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ الۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الۡجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ الۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤﴾ قال: قال ذلك أُناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس(٤). والروم(٥)،، وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا(٦).

وأخرج الطبراني بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع... ثم تمشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان فإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال نبي الله ﷺ لأصحابه: «دعوني فأكون

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، (٢٣/ ٢٩٠).
(٢) ينظر: المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، (١/ ٣٦٨)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ه /١٩٨٩م.
(٣) ينظر: سيرة ابن هشام، (٢/ ١٩١).
(٤) ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقد تم فتح فارس كلها في زمن عثمان بن عفا رضي الله عنه، ينظر: معجم البلدان، للحموي، (٤/ ٢٢٦- ٢٢٧).
(٥) جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال: بلاد الروم، يحدها من الشمال والشرق: الترك والخزر والروس، ومن الجنوب: الشام والأسكندرية، ومن الغرب: البحر والأندلس، ينظر: معجم البلدان، (٣/ ٩٧- ٩٨).
(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، (٢٠/ ٢٢٣).

أول من ضربها» فقال: «بسم الله» فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: «الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة» ثم ضرب بأخرى فوقعت فلقة فقال: «الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم(١).

إن هذه الآيات الكريمة تشير إلى حالة النفاق عند تعاظم الخطوب، وما تولّد عنه من القلق في النفوس، والجبن في القلوب، والجرأة على الله تعالى بدل اللجوء إليه عند الامتحان، كل ذلك مع التخذيل والإرجاف، فهم يستأذنون الرسول ﷺ للانصراف عن ميدان البطولة، وساحات الوغى، بحجج واهية زاعمين أن بيوتهم مكشوفة للأعداء، وإنما يقصدون الفرار من الموت لضعف معتقدهم وللخوف المسيطر عليهم، بل ويحثون الآخرين على ترك مواقعهم والرجوع إلى بيوتهم، ولم يراعوا عقد الإيمان وعهود الإسلام(٢).

ثانيًا: انتحال الأعذار الكاذبة هربًا من مواجهة المنكر.

إن المنافقين لن يواجهوا المنكر أبدًا، وإذا حدث يومًا واضطُروا إلى أن يقفوا مع المؤمنين لمواجهته، فإنهم سرعان ما يختلقون الأعذار الكاذبة، والحجج الواهية، من أجل التملص من مواجهة المنكر، ومن نماذج اعتذارات المنافقين هربًا من مواجهة المنكر ما يلي:

١- اعتذار المنافقين في غزوة الخندق بأن بيوتهم عورة، يخشون عليها من السُّرَّاق:

ساق المنافقون الاعتذارات الكاذبة في غزوة الخندق، بأن بيوتهم عورة، يخشون عليها السرّاق، ولكن الله يعلم نيتهم، فردّ عليهم، وفضح أمرهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

والمعنى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: أي من المنافقين، بعد ما جزعوا، وصاروا أيضًا من المخذولين، فلا صبروا بأنفسهم، ولا تركوا الناس من شرهم، فقالت هذه الطائفة: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يريدون أهل المدينة، فنادوهم باسم الوطن، فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس له في قلوبهم قدر.

﴿وَإِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: أي: في مكانكم الذي خرجتم إليه خارج المدينة، وكانوا عسكروا دون الخندق، وخارج المدينة، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾: إلى المدينة، فهذه الطائفة تخذل عن الجهاد في سبيل الله، وتبين أنهم لا قوة لهم بقتال عدوهم، ويأمرون المؤمنين بترك القتال، فهذه الطائفة، شر الطوائف وأضرها، وطائفة أخرى دونهم، أصابهم الجزع والجبن، فانخذلوا عن الصفوف، وأخذوا يعتذرون بالأعذار الباطلة، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: عليها الخطر، ونخاف عليها من هجوم الأعداء، ونحن غُيَّبٌ عنها، فَأْذَنْ لنا نرجع إليها، فنحرسها، وهم كذبة في ذلك، ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ أي: ما قصدوا إلا أن يفروا من ميدان المعركة وجعلوا هذا الكلام، وسيلة وعذرًا، فهؤلاء قل إيمانهم، وليس لهم ثبوت عند اشتداد المحن(٣).

---

(١) ينظر: المعجم الكبير، للطبراني، (١١/ ٣٧٦)، رقم (١٢٠٥٢)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل، ونعيم العنبري، وهما ثقتان، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المغازي والسير، باب غزوة الخندق وقريظة، (٦/ ١٣٢)، رقم (١٠١٤٠).

(٢) ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، (٢/ ٤٢٥)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، بتصرف.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص (٦٦٠).

أخرج البيهقي بسنده، قال: ذكر حذيفة مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما والله لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا، فقال حذيفة: لا تمنوا ذلك، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا، نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا في أصوات ريحها أمثال الصواعق، ما يرى أحد منا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقولون: إن بيوتنا عورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، فيأذن لهم، فيتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك..." (١).

والمقصود: أن المنافقين في غزوة الخندق انتحلوا أعذارًا كاذبة هربًا من مواجهة المنكر، وخوفًا على أنفسهم من القتل، وخذلانًا للمؤمنين في وقت الشدة.

٢- اعتذار المنافقين بأنهم يخشون على أنفسهم فتنة النساء في غزوة تبوك:

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٤٩].

والمعنى: ومن المنافقين من يقول لك يا محمد: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في القعود، ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:﴾ بالخروج معك، بسبب الجواري من نساء الروم، قال الله تعالى: ﴿﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ أي: سقطوا في الفتنة بقولهم هذا... ﴿صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ أي: لا محيد لهم عنها، ولا مهرب، ولا محيص(٢).

وفي الآية الكريمة يبيّن الله تعالى مثلًا من أمثلة المراوغة والمخادعة التي اتصف بها المنافقون، فلم يجدوا عذرًا يتملصون به من الجهاد في سبيل الله إلا زعمهم بأنهم يخشون على أنفسهم من الوقوع في الإثم حينما يتعرضون لنساء الروم، ولو كانوا مؤمنين حقًا لما تذكّروا نساء الروم أصلًا، وإنما هم قد نسوا المعاني السامية التي يغرسها الجهاد في النفوس المؤمنة من الشعور بالسعادة لأجل إعلاء كلمة الله، ونيل الشهادة في سبيل الله(٣).

أخرج ابن أبي حاتم بسنده، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لجد بن قيس: «يا جد» ، هل لك في جلاد بني الأصفر؟ قال جد: أو تأذن لي يا رسول الله؟ فإني رجل أحب النساء، وإني أخشى إن أنا رأيت نساء بني الأصفر أن أُفتتن، فقال رسول الله- وهو مُعرض عنه-: قد أذنت لك، فعند ذلك أنزل الله: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ (٤).

وهكذا؛ يكرر المنافقون اعتذاراتهم التي لا تنتهي، متخذين من فتنة النظر إلى النساء حجة لهم هذه المرة، وما علموا أنهم قد وقعوا في الفتنة بمجرد اعتذارهم الكاذب.

٣- اعتذار المنافقين في غزوة تبوك بشدة الحر، وقوة العدو، وبُعد المسافة:

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿﴿ ﴾ [التوبة: ٨١].

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب إرسال رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان إلى عسكر المشركين، (٣/ ٤٥١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ١٤٢).

(٣) ينظر: المنافقون في القرآن الكريم، د: عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، (٢/ ٥٢١)، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، بتصرف.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، (٦/ ١٨٠٩)، وأخرجه أيضًا الطبري في تفسيره، (١٤/ ٢٨٦)، والبيهقي في الدلائل، باب ذكر التاريخ لغزوة تبوك، (٥/ ٢١٣- ٢١٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد، (٧/ ٣٠)، رقم (١١٠٤١).

والمعنى: فرح الذين خلَّفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه، بجلوسهم في منازلهم، على الخلاف لرسول الله ﷺ في مقعده وجلوسه. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالخروج إلى جهاد أعداء الله، فخالفوا أمْرَه وجلسوا في منازلهم(١).

وعن قتادة -رضي الله عنه- قال: قوله: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ﴾ : هي غزوة تبوك(٢).

والآية قد اشتملت على ثلاث ظواهر من الظواهر النفسية والسلوكية مع أحداث غزوة تبوك:

الظاهرة الأولى: أن المنافقين قد فرحوا بقعودهم بعد خروج النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الغزوة؛ ففرحوا بمكان قعودهم، حيث الظل والأُنس والأمن والعيش الذي لا مشقة فيه، كما فرحوا بزمان قعودهم؛ إذ كان الزمان زمان حرّ شديد، والمريح فيه ألا يخرج مجاهدًا ويعرّض نفسه لتحمل المشقات.

الظاهرة الثانية: أنهم كرهوا أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

الظاهرة الثالثة: أنهم كانوا يثبِّطون من يطمعون في أن يستجيب لهم من المسلمين، أو من إخوانهم المنافقين، بقولهم لهم: ﴿ ﴾(٣).

والخلاصة: أن المنافقين قد لجئوا إلى اختلاق الأعذار، من أجل التملص من مواجهة المنكر، والتهرب من التكاليف الشرعية، والفرار من الساحات الجهادية، وما زالت هذه العادة القبيحة في منافقي اليوم، ولم تقتصر على التكاليف الشرعية، أو الساحات الجهادية، بل تعدتها إلى جميع مناحي الحياة.

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، (١٤/ ٣٩٧- ٣٩٨).
(٢) السابق، (١٤/ ٤٠٠).
(٣) ينظر: ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (٢/ ٣٣٦)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ النشر.

٢- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، المؤلف: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٤- تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه: د: أحمد عمر هاشم، طبعة أخبار اليوم، مصر.

٥- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٦- جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٧- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٨- دراسة في السيرة، المؤلف: عماد الدين خليل، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٠- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، ص (١٠٧)، الناشر: دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه.

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥ه/ ١٩٩٤م.

١٤- السيرة النبوية، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

١٥- ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.

١٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
١٧- غزوة أحد، دراسة دعوية، للباحث: محمد بن عيظه بن سعيد بن بامدحج، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٦ه/ ١٩٩٦م.
١٨- في السيرة النبوية، قراءة لجوانب الحذر والحماية، د: إبراهيم علي محمد أحمد، ص (١٣٧- ١٣٨)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.
١٩- القصص القرآني عرض وقائع، وتحليل أحداث، د: صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.
٢٠- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، المؤلف: د: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.
٢١- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٢٢- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، الطبعة الثانية.
٢٣-المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ه /١٩٨٩م.
٢٤- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٢٥- المنافقون في القرآن الكريم، د: عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م.
٢٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الغلاف	١
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢
الفصل الخامس: مواقف الناس من مواجهة المنكر	٣
المبحث الأول: تجاوب المؤمنين	٥
الموقف الأول: موقف مؤمن آل فرعون	٥
الموقف الثاني: موقف أخت نبي الله موسى عليه السلام.	٧
المبحث الثاني: تآمر الكافرين	٩
الموقف الأول: تآمر قوم صالح عليه السلام وتخطيطهم لقتله	٩
الموقف الثاني: تآمر قريش على النبي ﷺ في دار الندوة ليلة الهجرة	١٠
المبحث الثالث: خذلان المنافقين	١٣
أولًا: انسحابهم من صفوف المؤمنين حال مواجهة المنكر	١٣
١- انسحاب المنافقين في غزوة أحد	١٣
٢- تحالف المنافقين مع يهود بني النضير، حينما أراد النبي ﷺ إجلاءهم عن المدينة	١٣
٣- تخذيل المنافقين للمؤمنين في غزوة الأحزاب	١٤
ثانيًا: انتحال الأعذار الكاذبة هربًا من مواجهة المنكر	١٥
١- اعتذار المنافقين في غزوة الخندق بأن بيوتهم عورة، يخشون عليها من السُّرَّاق	١٥
٢- اعتذار المنافقين بأنهم يخشون على أنفسهم فتنة النساء في غزوة تبوك	١٦
٣- اعتذار المنافقين في غزوة تبوك بشدة الحر، وقوة العدو، وبعد المسافة	١٦
المصادر والمراجع	١٨
الفهرس	٢٠
ملخص الرسال باللغة الإنجليزية	٢١

Countering evil through Quranic stories, and its impact on the lives of nations, an analytical study

By

Mohamed Ramadan Abdel Halim Al-Samri

Prof. Dr. Mohamed Atta Ahmed Youssef

Professor of Islamic Studies, Faculty of Arts _ Tanta University

Dr.. Iman Aliwa Abbas Al-Manjoudi

Lecturer of Islamic Studies, Faculty of Arts _ Tanta University

Abstract:

This study, consisting of five chapters, regards: Confronting evil through Quranic stories, and its impact on the lives of nations (analytical study). The study aims to understand the issue of confronting evil from a Quranic understanding, with giving a spot of light over the features of mercy by tracing the prophet's confrontation of to the evil of their nations. The researcher discussed the effects of confronting evil on the lives of nations, trying to benefit from the approach of the prophets and reformers in confronting evil when the circumstances and conditions are similar, and the study came as follows:

Introduction: The researcher discussed regarding the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research objectives, previous studies, and the research method.

Preamble: Through it, the limits of the words that are the subject of the study were adjusted, with the definition of words similar to the term: (al-munkar) and (confronting the munkar).

The First Chapter: The manifestations of evil through the Qur'anic stories, and their impact on the lives of nations. The researcher made it into four sections; The first: the manifestations of doctrinal evil, the second: the manifestations of moral and social evil, the third: the manifestations of economic evil, and the fourth: the impact of the manifestations of evil on the lives of nations, and all this is through the Qur'anic stories.

The second chapter: methods of facing evil through Quranic stories, and it includes four topics, which are, respectively: the sermon, the dialogue, the retirement, and the divine punishment.

Chapter Three: The Ethics of Confronting Evil through Quranic Stories, and it includes three topics: Ethics before confrontation, during confrontation, and after confrontation, through Quranic stories.
Chapter Four: Obstacles to Confronting Evil through Quranic Stories. The first topic: Obstacles to confronting Evil, second: The impact of obstacles to confronting Evil.
Chapter Five: People's Attitudes towards Confronting Evil, and it contains three sections; Responding to the believers, conspiring infidels, betraying the hypocrites.
As for the conclusion: it included the results and recommendations.

Keywords: Confronting evil, stories, nations.